سلسلة أخبار أجواد الصحابة

٢

# عثمان بن عفان رضي الله عنه

## ذو النورين. وأصدق الناس حياءً

محمد شريف عدنان الصواف

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عثمان بن عفان رضي الله عنه

محمد شريف عدنان الصواف - الرياض

٩٠ ص، ١٧X ٢٤ سم - (سلسلة أخبار أجواد الصحابة)

ردمك: ٧- ٦٩٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠م

١- عثمان بن عفان ٢- الصحابة والتابعون

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/١٨١١

ردمك: ٧- ٦٩٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠م رقم الإيداع ١٨١١/٢١

**الطبعة الأولى**

**١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م**

**حقوق الطبع محفوظة للناشر**

الناشـــر

مكتبة العبيكان

**الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة**

**ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥**

**هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩**

obeikandl.com

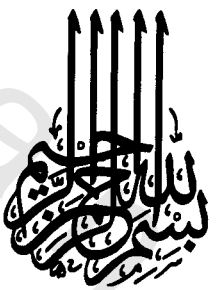

obeikandl.com

obeikandl.com

# هذا الرجل

**«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة...»**

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم

**خير الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: أبو بكر وعمر وعثمان.**

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

**كان ناهضاً إلى كل مكرمةٍ، ساعياً إلى كل منجية، فراراً من كل موبقة، هجاداً في الأسحار، كثير الدموع عند ذكر الله.**

عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

obeikandl.com

# المقدمة

الحمد لله العظيم الكريم، رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى بعث نبيه بالهدى ودين الحق، داعياً إلى أرشد السبل، وأقوم الطرق، وكان هدي محمدٍ ﷺ كالغيث الهاطل أصاب الناس، فمنهم من نأى بنفسه عنه فكان من الهالكين، ومنهم من أصابه الغيث فانتفع به وحده، ومنهم من أصابه الغيث فانتفع به ونفع الناس، وقد عبر عن هذا المعنى خير تعبير أبلغُ المتكلمين، محمدٌ ﷺ بقوله: «**إنَّ مَثَلَ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضاً فكانت منها طائفةٌ طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها، وسقوا، ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فَقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به، فعلِم، وعلَّم، ومثلُ من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»[1].

وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ، منهم من استجاب لهدى الله فسعد به، ولم نعلم من أخباره شيئاً، ومنهم من سعد، واهتدى، ووصلنا من أخباره ما علمنا بها فضله ومنزلته، ومنهم من اهتدى وهدى وكان أمة

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مثل ما بعث به النبي من الهدى والعلم.

عاملاً بما علم، داعياً للهدى والرشاد، وكان له من السبق والفضل في خدمة دعوة الإسلام ونبيه؛ ما سجَّله له الدهر وساماً يبقى خالداً على مر التاريخ ويلقى به عند الله الجزاء الأوفى إن شاء الله تعالى.

**وعثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واحد من عظماء الصحابة، ومن السابقين إلى اتباع النبي والإيمان به، وإلى الجهاد والإنفاق في سبيل الله، سجَّل له التاريخ من الأعمال العظيمة ما تعجز عنه الكثرة من الرجال، وشهد له الله تعالى ونبيه بالفضل والخير، وبشره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة في أكثر من موقف.

ومع هذا كله فقد كان شخص عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غرضاً لسهام الحاقدين المنافقين، الذين احترفوا الكذب، وقلبوا الحقائق، وجعلوا المحاسن مساوئ إذا سمعوا بالسيئة أذاعوها، وإذا سمعوا بالحسنة دفنوها، فكان لزاماً علينا وعلى كل منصف أن يسعى جهده في إظهار فضائله، وحسناته، وإعطائه حقه، كما يستحق، وكان عثمان – مع ما له من فضائل عظيمة – من أجواد الصحابة والمنفقين في سبيل الله، فاغتنمنا ذلك لذكر أخباره وسيرته، مختصرة على شكل نتبين من خلاله – إن شاء الله تعالى – عظمة هذا الرجل وفضله.

والله الموفق للخير والرشاد.

**محمد شريف عدنان الصواف**

# الفصل الأول

## أسرة عثمان بن عفان وشيء من أخباره في الجاهلية

هو أمير المؤمنين، ذو النورين، أبو عمرو، وأبو عبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وعبد مناف هذا هو والد هاشمٍ جد والد النبي ﷺ، فهو يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف.

ولد عثمان رضي الله عنه بعد عام الفيل بست سنوات.

وكان بنو أمية – أسرة عثمان – في الجاهلية من سادات مكة، وأشرافها ويقال إن جدهم كان أول من أدخل الكتابة والقلم إلى مكة، وكانوا يتنازعون الشرف مع بني هاشم، وبني مخزوم، وغيرهم من أشراف مكة.

وكان أكثر بني أمية تجاراً، ومنهم عثمان، وقد اشتهر عثمان رضي الله عنه قبل الإسلام بالتجارة، وجمع منها أموالاً كثيرة حتى كان من أغنى أهل مكة.

وعُرف عثمان رضي الله عنه بمكارم الأخلاق، ولطف المعشر، وجمال الصورة، وصلته لرحمه، فأحبته قريش لذلك حباً جماً، حتى قيل إن المرأة في مكة كانت إذا لاعبت طفلها تقول:

**أحبك والرحمن حبَّ قريش لعثمان**

وكان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد عفَّ في الجاهلية عما يشين فحرَّم على نفسه الزنا والخمر قبل أن يدخل الإسلام(١).

وروي أنه قيل لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولم تُحرَّم عليك؟ فقال: إني قد رأيتها تُذهب العقلَ جملة، وما رأيت شيئاً يذهب جملة ويعود جملة(٢).

وقد اختص الله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بخاصة لم تكن لأحد غيره من بني أمية وهي انتسابه إلى بني هاشم من جهة أمه، فأمه هي: أروى بنت كريز بن ربيعة، وأم أروى هي عمَّة النبي ﷺ أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب(٣). ولم تدرك البيضاء بعثة النبي ﷺ، أما أم عثمان أروى بنت كريز فهي صحابية أسلمت وهاجرت إلى المدينة بعد الحديبية وقبل فتح مكة، ولم تزل مقيمةً في المدينة حتى توفيت في خلافة عثمان، فصلَّى عليها رضي الله عنها وعنه.

روى عيسى بن طلحة قال: رأيت عثمان بن عفان حمل سرير أمه، فلم يزل يحمله حتى وضعها في موضع الجنائز فلما دفنها قام على قبرها يدعو لها.

---

(١) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣/٦٧، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٧٣.

(٢) (العقد الفريد) لابن عبد ربه ٦/٣٦٠.

(٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٢٧٣، (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٨/٢٢٩.

وعن عبدالله بن حنظلة قال: شهدنا دفن أم عثمان، ثم عدنا إلى المسجد فصليت قرب عثمان، فسمعته وهو يدعو في سجوده، ويقول: اللهم اغفر لأمي، أو اللهم ارحم أمي[1].

تزوجها عفان بن أبي العاص - والد عثمان رضي الله عنه - فولدت له عثمان وآمنة، ثم تزوجها عقبة بن أبي معيط، فولدت له عمارة، والوليد، وخالداً وأم كلثوم، فكلهم إخوة عثمان من أمه، وكلهم أسلموا، وأسلمت أخته آمنة بنت عفان يوم الفتح وبايعت النبي ﷺ، ويقال إن عبدالله بن عمرو بن العاص تزوجها[2].

## أخت عثمان أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط:

صحابية جليلة من سيدات الصحابيات المهاجرات، جدَّتها لأمِّها البيضاء عمة النبي ﷺ. أسلمت بمكة، وبايعت وكانت من المستضعفات، ولم تستطع الهجرة إلا سنة سبع بعد صلح الحديبية، وكان الشرط بين النبي ﷺ وبين المشركين في الحديبية أن يردَّ النبي من هاجر إليه مسلماً من أهل مكة، ولا يردُّ المشركين من فرَّ إليهم من المرتدين، فلما هاجرت أم كلثوم تبعها أخواها، الوليد وعمارة، فما زالا في إثرها حتى قدما المدينة، فقالا: يا محمد، أوف لنا بشرطنا، وردَّ علينا أختنا.

---

(١) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٨/٢٢٩.

(٢) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٨/٢٢٩ - ٢٦٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٢٧٣، و(الإصابة) لابن حجر ٧/٤٧٥.

فقالت أم كلثوم: أتردُّني يا رسول الله إلى الكفار يفتنونني عن ديني ولا صبر لي، وحالُ النساء من الضعف ما أنت أعلم به؟!

ولم تزل تلحُّ على رسول الله ﷺ، حتى أنزل الله تعالى قوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ** ﴾ [الممتحنة: ١٠].

فكان النبي ﷺ يمتحن إيمان من هاجر إليه من المؤمنات فإن أقسمن على الإيمان لا يُرجعهنَّ إلى الكفار.

ولم يكن لأم كلثوم زوج بمكة. فلما قدمت المدينة تزوجت من زيد بن حارثة، ثم عبد الرحمن بن عوف، فلما توفي تزوجها عمرو بن العاص فتوفيت عنده في خلافة علي رضي الله عنه.

وكانت من فضليات الصحابيات روت عن النبي ﷺ نحواً من عشرة أحاديث. وروى عنها ولداها إبراهيم، وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف وكانا من العلماء.

قال ابن سعد في الطبقات: لم نعلم قرشية خرجت مهاجرة إلى رسول الله من بين أبويها إلا أم كلثوم[1].

---

(١) انظر أخبارها في (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧، و(الطبقات الكبرى) لابن سعد ٨/ ٢٣١.

# الفصل الثاني
# دراسة مختصرة للحالة السياسية والاجتماعية في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه

عاش عثمان بن عفان رضي الله عنه عصراً مليئاً بالأحداث العظيمة، التي كان لها الأثر الأكبر في تاريخ الإنسانية؛ فقد عايش أحداث الدعوة الإسلامية منذ انطلاقة فجرها إلى أن امتد نورها في المشارق والمغارب وأصبحت أكبر قوة فكرية وعسكرية في العالم.

فقد عاش العرب قبل الإسلام في جزيرتهم حياة مليئة بالنزاعات التي مزقت وحدتهم، واستحكمت فيهم العادات الجاهلية، فكان لكل قبيلة صنم تعظمه، وكان حول الكعبة في البيت الحرام أكثر من ثلاثمئة صنم وكانت فيهم بعض القيم النبيلة كالكرم، والنجدة، وفيهم قليلٌ من الحنفاء يتعبدون على بقايا دين إبراهيم عليه السلام.

ومما توارثه العرب من الدين الحق تعظيم البيت الحرام والحج إليه، وكانوا يعظمون قريشاً لأنهم جيران الحرم وسدنته، وكان القرشيون تجاراً يرحلون في تجارتهم بين الشام واليمن في رحلتين عظيمتين هما: رحلتا الشتاء والصيف، فكانوا يقدمون ببضائعهم فيبيعونها في مواسم العرب، فكانت للعرب السيادة الدينية والاقتصادية في الجزيرة العربية.

ثم أشرق النور والهدى في جزيرة العرب، وبعث النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم بخاتم الرسالات بعد أن سبق ذلك مجموعة إرهاصات – معجزات – مبشرة به، ودعا النبي ﷺ قومه إلى توحيد الله تعالى ونبذ ما يشركون به من أصنام وأنصاب لا تغني شيئاً، ولا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً، ولكن قريشاً رفضت دعوة الحق، وبدأت بإيذاء النبي ﷺ وتكذيبه وإيذاء أصحابه، حتى مات بعضهم من شدة التعذيب، وحاصرت قريش النبي وبني هاشم في الشعب، ومنعت الناس من التعامل معهم، وضيقت عليهم.

ولما رأى النبي ﷺ شدة ما أصاب أصحابه أمرهم بالهجرة إلى الحبشة وأخبرهم أن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد.

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل الوافدة إلى مكة في المواسم يطلب منهم النصرة، والإيواء، فلا يجد عندها ما يبتغيه حتى جمعه الله بوفد يثرب من الأوس والخزرج، وكانوا جيران اليهود، وكان اليهود يجدون خبر النبي في كتبهم، وأنه يبعث في آخر الزمان وأن أمته آخر الأمم، فكانوا يحدثون بذلك أهل يثرب، فلما سمع أهل يثرب ما قاله لهم النبي عرفوه وقالوا لبعضهم: هذا هو نبي آخر الزمان الذي تتوعدكم به اليهود، فلا يسبقونكم إليه، ولا يفوتكم شرف نصرته، وتواعدوا مع النبي في الموسم القادم، وكانوا اثنى عشر رجلاً، ثم عاودا إلى مدينتهم يدعون قومهم إلى

الدين الجديد، ووافوا رسول الله في موعدهم وقد زادوا على السبعين فبايعوا النبي صلّى الله عليه وسلّم على الإسلام، وعلى النصرة والحماية، وبعث معهم مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلمهم الدين والقرآن حتى لم يبق في المدينة بيت إلا دخلته دعوة الحق، وبدأت طلائع المهاجرين إلى المدينة من الصحابة تتوالى أفراداً وجماعات، ثم أذن الله لنبيه بالهجرة إلى المدينة؛ فهاجر بصحبة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أسس النبي في المدينة أول مجتمع إسلامي.

وجرت بين المسلمين والمشركين معارك عدة، كان أعظمها معركة بدر في السنة الثانية للهجرة، وفيها أعز الله نبيه والمؤمنين، ونصرهم على أعدائهم، ثم توالت المعارك بينهم، حتى أذن الله بفتح مكة، ودكّ أهم معقل من معاقل الشرك والكفر، وأقبل الناس على الدخول في دين الله أفواجاً، وانتشر دين الله في أرجاء جزيرة العرب.

ولا شك أن دخول بعض الداخلين في دين الله بعد انتصار الإسلام وغلبته على الشرك كان نفاقاً بالإسلام، ومن أجل ذلك ما إن توفي رسول الله ﷺ حتى ارتد الكثير من الأعراب في أطراف الجزيرة العربية.

كما ظهرت مشكلة أخرى بعد وفاة رسول الله ﷺ وهي انقسام المسلمين إلى ثلاثة أحزاب: حزب الأنصار، وحزب الهاشميين، وحزب عامة المسلمين، ثم ما لبث أن استقر أمر عامة المسلمين على أبي بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ، فحمى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمة من التشرذم والتفكك، وقمع

الفتنة، وقد حسم أبو بكر الأمر من بعده باختياره لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خليفة للمسلمين، واستطاع عمر بحزمه، وعدله، وورعه أن يسوس المسلمين خير سياسة فاختفت رؤوس الفتن، وانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها واختلط العرب المسلمون بالأعاجم من الفرس والروم، وأقبلت الخيرات على المسلمين من كل حدب وصوب، وظهر الترف والبذخ، وتغير الكثير من القيم والمفاهيم، وكان من الطبيعي أن يصطدم هذا التيار الجديد المنحرف مع حزم عمر وورعه، فكانت نهاية عمر قتلاً على يد المجوسي الفارسي أبي لؤلؤة بمؤامرة يهودية مجوسية.

وسنرى فيما يأتي – إن شاء الله تعالى – تفاصيل بعض تلك الأحداث التي كان لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تأثير فيها.

# الفصل الثالث
# إسلام عثمان رضي الله عنه وأخباره مع النبي ﷺ

كان إسلام عثمان رضي الله عنه مبكراً جداً، فقد كان عثمان رضي الله عنه من الذين سلمت جاهليتهم من الفحش، فلم يعرف شيئاً من فواحش الجاهلية كالخمر والزنا، فلما جاء الإسلام لم يجد فيه عثمان ما ينكره، بل وجدَ ما يوافق فطرته السليمة، فسارع إلى الدخول في الإسلام، فكان خامسَ من أسلم بعد خديجة، وعلي، وزيد، وأبي بكر الصديق، رضي الله عنهم(١).

وقد رويت في إسلام عثمان رضي الله عنه روايتان إحداهما تجعل إسلام عثمان رضي الله عنه بدعوة النبي ﷺ، والثانية بدعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فقد كانت خالةٌ لعثمان رضي الله عنه تتكهن في الجاهلية، فدخل عثمان رضي الله عنه يزورها، فدخل النبي ﷺ وكانت خالة عثمان ابنة عمة رسول الله ﷺ فجعل عثمان رضي الله عنه ينظر إليه، فقال له رسول الله ﷺ **مالك يا عثمان؟!**

فقال عثمان: أعجب منك، ومن مكانتك فينا، وأنت الصادق الأمين وما يقال فيك!.

فقال رسول الله ﷺ: **يا عثمان، إنه لا إله إلا الله.**

قال عثمان: فوالله لقد اقشعرَّ جلدي.

---

(١) (الرياض النضرة في مناقب العشرة) للمحب الطبري ٣/٨.

ثم قال رسول الله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣].

ثم قام رسول الله ﷺ، فخرج، فتبعه عثمان فأسلم(١).

أما رواية إسلامه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ففيها تفصيل أكثر فقد كان أبو بكر رضي الله عنه محبوباً في قومه، مألوفاً منهم لحُسن خلقه وكمال عِشرته، وكان عالماً بأنسابهم، وتاريخهم فكان أكابر قريش وتجارها يسمرون عنده، ويغشون مجلسه، فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه جعل مجلسه هذا مجلس دعوة يدعو فيه من وثق به، وطمع بإيمانه، ويقرأ عليهم القرآن، وكان خبر بعثة النبي ﷺ قد شاع في مكة، ومال إليها عثمان رضي الله عنه لسلامة فطرته وعلمه بصدق محمد ﷺ، فجاء إلى أبي بكر، ولم يعلم بإسلامه، فجعل يحدثه عن تردده وتحيره، وميله إلى الإيمان بالنبي ﷺ، فما كان من أبي بكر، إلا أن شدَّ عزيمته، وقوى ميله، وقال له: أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن ما يعبد قومنا هي أوثان وأصنام لا حول لها ولا قوة، ولا تغني عنك شيئاً؟!.

فكان عثمان رضي الله عنه أولَ مستجيب لدعوة أبي بكر، ورابع أو خامس من أسلم، فعلى هذا لا يكون سبقه إلى الإيمان إلا خديجة، وأبو بكر، وعلي وزيد رضي الله عنهم(٢).

---

(١) (الاستيعاب) لابن عبد البر ٤/٢٢٥.

(٢) (الاستيعاب) لابن عبد البر ٤/٢٢٥.

ولا شك أن إسلام عثمان رضي الله عنه كان إنجازاً عظيماً، وإقداماً يُحسب له وذلك لما يتمتع به عثمان رضي الله عنه من منزلة اجتماعية واقتصادية كبيرة، ولمنزلة أسرته – بني أمية – التي كانت المنافس الأقوى لبني هاشم على زعامة قريش.

روى ابن سعد وغيره أن عثمان لما أسلم أخذه عمُّه الحكم بن أبي العاص، فأوثقه رباطاً وعنَّفه، وقال له: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محمد؟! والله لا أحلك حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. ثم لما رأى الحكم صبر عثمان وصلابته في دينه تركه[1].

وكان عثمان رضي الله عنه بعد إسلامه قريباً من النبي ﷺ، فقد كان بنو أمية كلهم يحسنون الكتابة والقراءة، فائتمن النبي ﷺ عثمان على مهمة عظيمة جليلة، وأمانة لا تعدلها أمانة، فكان رضي الله عنه أول كاتب للوحي، سجَّل هذا البلاغ الخالد المقدس، الذي خاطب الله تعالى به عباده، فكان كلما نزل على النبي ﷺ آيات من السماء استدعى عثمان فسجَّلها له على الصحف فما من قارئ يقرأ القرآن اليوم إلا ولعثمان في قراءته أجرٌ إن شاء الله تعالى.

وقد علم الله تعالى ونبيه صدق عثمان رضي الله عنه، وأحبه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد أنكح ابنته رقية قبل الإسلام لابن عمه عتبة بن أبي لهب، فلما جاء الإسلام أمر أبو لهب ولده أن يطلّق ابنة رسول الله ﷺ فجاء الوحي يخصُّ عثمان بمنزلة رفيعة، ويأمر رسول الله ﷺ أن يزوج ابنته رقية

(١) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣/٥٥.

من عثمان رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ يزورهما ويوصيهما ببعضهما خيراً[1].

وكان عثمان ورقية رضي الله عنهما أحسن زوجين في الإسلام، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال بعثني رسول الله ﷺ بصحفة فيها لحم إلى عثمان، فأتيته فإذا هو جالس مع رقية، ما رأيت زوجاً أحسن منهما فجعلت مرة أنظر إلى عثمان، ومرة أنظر إلى رقية، فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال: **دخلت عليهما؟**

قلت: نعم.

قال: **هل رأيت زوجاً أحسن منهما؟**

قلت: لا[2].

وقد سُرَّ عثمان بزوجته وسُرَّت به سروراً عظيماً، ولكن عثمان رضي الله عنه كان يعاني ضغوطاً نفسية كثيرة، وتضييقاً عليه من أسرته لإيمانه برسالة رسول الله ﷺ، وكان أهل عثمان أشد الناس إيذاءً للنبي ﷺ وأصحابه في مكة وأشهرهم عمُّه الحكم بن العاص، وزوج أمه عقبة بن أبي معيط، وأخواه لأمه الوليد، وعمارة، وشكا عثمان للنبي ﷺ ذلك فأمره بالهجرة إلى الحبشة مع زوجته رضي الله عنهما[3].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١١٨.

(٢) (الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/٩، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٣.

(٣) (الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/٩.

وهكذا كان عثمان أولَ من هاجر بأهله في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله في حق عثمان رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده إنه لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوط**»(١).

وكان رسول الله ﷺ يشتاق إلى ابنته وصهره، فيسأل عن أخبارهما، ويثني على عثمان رضي الله عنه الخير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان، خرج ومعه ابنة رسول الله ﷺ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فجعل ينتظر أخبارهما، فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة، فسألها عنهما، فقالت: قد رأيتهما. فقال: **على أي حال رأيتهما؟** قالت: رأيت عثمان وقد حملها على حمارٍ، وهو يسوقها. فقال النبي ﷺ: **صحبهما الله**(٢).

وهكذا فقد هاجر عثمان مع زوجته رقية وأصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة في الهجرة الأولى، ولكنَّ إقامة عثمان في الحبشة لم تدم طويلاً، فعاد إلى مكة قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، ثم هاجر بأهله مرة أخرى إلى المدينة المنورة مع زوجته رقية.

وهناك كان عثمان ملازماً للنبي ﷺ ومن أقرب المقربين إليه، وكانت

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١١٩.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١١٨.

رقية – رضي الله عنها – قد أصابها مرض وساءت صحتها، وخرج رسول الله ﷺ مع أصحابه إلى معركة بدر في السنة الثانية وكانت رقية بنت محمد ﷺ في سكرات موتها، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا بد لها من ممرض يشرف على أمرها**» وخلَّفه عليها، وخرج رسول الله ﷺ إلى بدرٍ مع أصحابه، وقاتل المشركين، ونصره الله نصراً مبيناً، فأرسل النبي ﷺ زيد بن حارثة – رضي الله عنه – بشيراً إلى أهل المدينة بنصره فوصل زيدٌ المدينة، وقد توفيت رقية رضي الله عنها(١).

فقسم رسول الله ﷺ لعثمان مع من شهد بدراً، وشهد له بأجر من حضرها(٢).

وحزن عثمان رضي الله عنه حزناً شديداً لوفاة زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ وانقطاع صهره من رسول الله ﷺ، وحزن الصحابة – رضي الله عنهم – لحزن عثمان، فعرضوا عليه بناتهم، وأخواتهم، وعرض عليه عمر حفصة، فاستشار النبي ﷺ أن يتزوج حفصة بنت عمر، فقال له النبي ﷺ: «**أزوجك خيراً من بنت عمر**»، فزوجه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن عثمان لما ماتت زوجته بنت رسول الله ﷺ

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١١٠.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١١٩.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١١٩.

بكى، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تبك، فو الذي نفسي بيده لو أن عندي مئة بنت تموت واحدةً واحدةً، زوجتك أخرى، حتى لا يبقى من المئة شيء، هذا جبريل عليه السلام، يأمرني بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها، وأجعل صداقها مثل صداق أختها**»[1].

ثم ما لبثت أن توفيت أم كلثوم بنت محمدٍ ﷺ، فحزن النبي ﷺ وحزن عثمان، فقام رسول الله ﷺ خطيباً في أصحابه فقال: «**ألا أبو أيِّم**[2] **ألا أخو أيم، ألا وليُّ أيم يزوج عثمان، فإني قد زوجته اثنتين، ولو كانت عندي ثالثة لزوجته، وما زوجته إلا بوحي من السماء**»[3].

وقيل: إن هذا هو سبب تلقيب عثمان بذي النورين، فعن النزال بن سبرة الهلالي قال: قلنا لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن عثمان بن عفان، فقال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين، كان ختن - صهر - رسول الله ﷺ على ابنتيه، وضمن له بيتاً في الجنة[4].

وعن حسين الجعفي قال: يا بني، تدري لم سُمي عثمان ذا النورين؟ لأنه لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة غير عثمان بن عفان، فلذلك سُمِّي ذا النورين.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٢٠، و(الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/ ١١.

(٢) الأيم: هي المرأة التي لا زوج لها.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٢١.

(٤) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٢١.

وروي مثل ذلك عن الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

ولا شك أن في اختيارالنبي ﷺ لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صهراً له على ابنته ثم تزويجه الأخرى بعد موتها شهادة عظيمة لعثمان بالفضل والسبق من بين أصحابه، فالإنسان لا يختار لبناته عادة إلا أفضل الناس ومن يثق بدينه وخلقه.

عن ابن إسحاق قال: قال رجل لعلي رضي الله عنه: إن عثمان في النار قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنه أحدث أحداثاً، فقال له علي رضي الله عنه: أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا، قال فهل يوجد رأي هو خير من رأي رسول الله لابنته؟! وأخبرني هل كان النبي ﷺ يستخير الله أم لا؟ قال: بلى كان يستخيره، فقال عليٌّ: أفكان الله يختار الخير لنبيه أم لا؟! قال: بلى[2].

**خبر عثمان في غزوة أحد:**

ثم جاءت غزوة أحد والتقى جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ بجيش المشركين، وأحكم رسول الله ﷺ الخطة، فوضع الرماة على جبل أحد وأمرهم أن لا يفارقوا مكانهم إن انتصر المسلمون أو هزموا، ولكن الشيطان استزلَّهم، فلما رأوا انتصار المسلمين، وإدبار أعدائهم نزل أكثرهم وتركوا

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٢٢ - ١٢٣.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٢٢.

مواقعهم، فعادت الكرَّة على االمسلمين، والتّفَّ عليهم المشركون، فانهزم عدد من أصحاب رسول الله ﷺ فارِّين، وكان منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعلم الله صدقهم، وندمهم، وأنهم لم يكونوا منافقين، بل وقرَ الإيمان في قلوبهم، ولكن الشيطان استزلهم، فعفا الله عنهم، وغفر لهم وأنزل في حقهم قوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا منكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٥٥].

## بعث النبي ﷺ عثمان سفيراً إلى أهل مكة في بيعة الرضوان:

خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية محرماً هو وأصحابه يريد العمرة، وكانت قريش لا تمنع أحداً ممن جاءها يريد النسك والعبادة، فلما علمت قريش بأمر رسول الله ﷺ أخذتها العزة والكبر، وقالت: لا تتحدث العرب أن محمداً وأصحابه دخلها علينا عنوة.

فأراد رسول الله ﷺ أن يرسل إلى أهل مكة من يشرح لهم قصد النبي ﷺ من سيره هذا، ويتفقد المستضعفين من المسلمين، ويبلغهم سلام رسول الله ﷺ.

وذكر الواقدي بأسانيده قال:

وكان أول من بعث رسول الله ﷺ إلى قريش خراش بن أمية الكعبي

على جمل لرسول الله ﷺ يقال له الثعلب، ليبلغ أشرافهم عن رسول الله ﷺ ما جاء له، ويقول: إنما جئنا معتمرين معنا الهدي، فنطوف بالبيت ونحل وننصرف، فعقروا جمل النبي ﷺ، والذي ولي عقره عكرمة بن أبي جهل، وأراد قتله فمنعه من هناك من قومه، حتى خلوا سبيل خراش، فرجع إلى النبي ﷺ ولم يكد، فأخبر النبي ﷺ بما لقي، فقال: يا رسول الله ابعث رجلاً أمنعُ مني، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليبعثه إلى قريش، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي، قد عرفت قريش عداوتي لها، وليس بها من بني عدي من يمنعني، وإن أحببت يا رسول الله دخلتُ عليهم. فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً، قال عمر: ولكني أدلُّك يا رسول الله على رجل أعز بمكة مني، أكثر عشيرة وأمنع، عثمان بن عفان، قال: فدعا رسول الله ﷺ عثمان فقال: **اذهب إلى قريش فخبِّرهم أنّا لم نأت لقتال أحد، وإنما جئنا زواراً لهذا البيت، معظمين لحرمته، معنا الهدي ننحره وننصرف.**

فخرج عثمان حتى أتى وادياً قرب مكة ووجد قريشاً هنالك، فقالوا: أين تريد؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إليكم يدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ولتدخلوا في الدين كافة، فإن الله مظهرٌ دينه ومعزٌ نبيه، وأخرى تكفُّون عنه، ويلي هذا منه غيركم، فإن ظفر بمحمد فذلك ما أردتم، وإن ظفر محمد كنتم بالخيار، أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا وأنتم وافرون، وإن

الحرب قد نهكتكم وأذهبت الأماثل منكم، وأخرى إن رسول الله ﷺ يخبركم أنه لم يأت لقتال أحدٍ، وإنما جاء معتمراً معه الهدي عليه القلائد ينحره وينصرف. فجعل عثمان يكلمهم فيأتيهم بما لا يريدون، ويقولون: قد سمعنا ما تقول، ولا كان هذا أبداً، ولا دخلها علينا عنوة، فارجع إلى صاحبك فأخبره أنه لا يصل إلينا، فقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأجاره، وقال: لا تقصر عن حاجتك، ثم نزل عن فرس كان عليه، فحمل عثمانَ على السرج، وردف وراءه، فدخل عثمان مكة، فأتى أشرافهم رجلاً رجلاً، فأتى أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وغيرهما، فجعلوا يردون عليه: إن محمداً لا يدخلها علينا أبداً.

قال عثمان: ثم كنت أدخل على قوم مؤمنين من رجال ونساء مستضعفين فأقول: إن رسول الله ﷺ يبشركم بالفتح ويقول: أظلّكم حتى لا يُستخفى بمكة بالإيمان، فقد كنت أرى الرجل منهم والمرأة، ينتحب حتى أظن أنه سوف يموت بما خبرته، فيسأل عن رسول الله ﷺ، ويقولون: اقرأ على رسول الله ﷺ منا السلام؛ إن الذي أنزله الحديبية لقادر أن يدخله بطن مكة.

وقال المسلمون: يا رسول الله، وصل عثمان إلى البيت وطاف، فقال رسول الله ﷺ: **ما أظن عثمان يطوف بالبيت ونحن محصورون.**

قالوا: يا رسول الله، وما يمنعه وقد وصل البيت؟ قال رسول الله ﷺ: **ظني به ألا يطوف حتى نطوف.**

فلما رجع عثمان إلى رسول الله ﷺ قالوا: اشتفيت من البيت يا أبا عبدالله؟ فقال عثمان: بئس ما ظننتم بي! لو مكثت بها سنة والنبي ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت، ولقد دعتني قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت ذلك عليها، فقال المسلمون: رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً(١).

وبلغ النبي ﷺ أن المشركين آذَوا عثمان، وعزموا على قتال رسول الله والمسلمين، فبايع النبي ﷺ أصحابه على السمع والطاعة، وسميت **بيعة الرضوان**، ثم قال رسول الله ﷺ: **إن عثمان في حاجة الله، وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى**، وقال: **وهذه يدي عن عثمان**.

فكان عثمان رضي الله عنه إذا ذكر تلك القصة يقول: **كانت بيعة الرضوان فيَّ وضرب لي رسول الله ﷺ بشماله على يمينه، وشمال رسول الله ﷺ خير من يميني**(٢).

وهكذا فقد اختار النبي ﷺ عثمان رضي الله عنه لهذه السفارة والمهمة الجليلة ثقة منه بعقله وإيمانه رضي الله عنه.

ويروى أن النبي ﷺ استخلف عثمان على المدينة في خروجه في غزوتي

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٢٨ - ١٣٠.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٢٨ - ١٣٠. و(الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/٢٣، وحديث بيعة النبي ﷺ عن عثمان خرجه الترمذي في السنن برقم (٣٧٠٣).

**ذات الرقاع، وذي أمر بنجد**(١).

وهكذا فقد كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صهر النبي، وصاحبه السابق إلى الإيمان به، والمقرب منه، وسنجد في أخبار إنفاقه كيف كان يوسِّع على المسلمين والنبي ﷺ، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، وبشره بالشهادة في مواقف كثيرة، وأثنى عليه في أخرى، ونحن نذكر بعضاً من تلك الأخبار التي تدل على فضله، ومنزلته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة وسعد بن مالك في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة**»(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ جاء إلى النبي ﷺ رجلٌ فصافحه، فلم ينزع النبي ﷺ يده من يده حتى انتزع الرجل يده، ثم قال له: يا رسول الله، جاء عثمان، فقال ﷺ: «**امرؤ من أهل الجنة**»(٣).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة – الحائط: البستان – فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ:

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٢٨ – ١٣٠.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير، بإسناد حسن، انظر مجمع الزوائد، للهيثمي ٩/٨٨.

**افتح له ، وبشِّره بالجنة**، ففتحتُ له، فإذا أبو بكر، فبشرتُه بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: **افتح له وبشِّره بالجنة** ففتحت له، فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم استفتح رجلٌ فقال لي النبي ﷺ: **افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**، ففتحتُ فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أُحداً هو وأبو بكر، وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال النبي ﷺ: «**اثبت أحد، فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيق وشهيدان**»(٢).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين المرسلين، واختار من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير**»(٣).

وعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني أُريت – يعني في المنام – أني وُضِعت في كفة وأمتي في كفة فعدلتها، ثم**

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، والترمذي.

(٢) أخرجه البخاري، وأبو داود، والترمذي.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦ / ١٣٤.

**وضع أبو بكر في كفة، وأمتي في كفة فعدلها، ثم وضع عمر في كفة وأمتي في كفة فعدلها، ثم وضع عثمان في كفة وأمتي في كفة فعدلها»**[1].

ونكتفي بهذا القدر من الأحاديث في فضل عثمان وثناء النبي ﷺ عليه وسنجد المزيد في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٣٥.



obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل الرابع
# أخباره مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

سبق معنا أن عثمان رضي الله عنه أسلم بدعوة أبي بكر رضي الله عنه، وكان صديقه في الجاهلية، فلما أسلما توطدت الروابط بينهما بشكل أقوى، وكانا معاً قريبين من النبي ﷺ، ينفقان في نصرة الإسلام ودعوته أموالهما، ووردت أحاديث وأخبار كثيرة تدل على ملازمتهما لمجلس رسول الله ﷺ.

فلما توفي النبي ﷺ، واستُخلف أبو بكر رضي الله عنه، كان عثمان من جملة مستشاريه وأمناء أسراره، روى القاسم بن محمد رضي الله عنه قال: كان أبو بكر الصديق، إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه، دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، وعلياً، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وكل هؤلاء كان يُفتي الناس زمن أبي بكر رضي الله عنه(١).

ولما أراد أبو بكر رضي الله عنه غزو الروم ومحاربتهم دعا علياً، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبا عبيدة بن الجراح، ووجوه المهاجرين والأنصار، فقال أبو بكر: إن الله عز وجل لا تحصى نعماؤه، ولا تبلغ جزاءها الأعمال، فله الحمد، قد جمع كلمتكم، وأصلح ذات بينكم، وهداكم إلى الإسلام، ونفى عنكم الشيطان، فليس يطمع أن

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٣٥.

تشركوا به، ولا تتخذوا إلهاً غيره، والعرب اليوم توحدت كلمتهم، كأنهم بنو أم وأب، وقد رأيت أن أستنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين، ويجعل كلمته العليا، مع أن للمسلمين في ذلك الخطر الأوفر، لأنه من هلك منهم هلك شهيداً، وما عند الله خير للأبرار، ومن عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين، وهذا رأيي الذي رأيته فليشر امرؤ علي برأيه.

فتكلَّم عمر، وعبد الرحمن يؤيدان أبا بكر في رأيه، وتكلم عثمان، وكان مما قاله:

إني أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين، شفيق عليهم، فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صلاحاً، فاعزم على إمضائه فإنك غير ظنين، فقال من شهد المجلس من المهاجرين والأنصار: صدق عثمان[1].

ولما توفي رسول الله ﷺ وترك أبان بن سعيد بن العاص عمله على أهل البحرين، وقدم على أبي بكر، استشار أبو بكر أصحابه، فيمن يبعثه عاملاً على أهل البحرين، فأشار عليه عمر أن يكره أبان بن سعيد بن العاص على أن يعود إلى عمله، وأشار عليه عثمان أن يبعث عليهم العلاء بن الحضرمي فاستجاب أبو بكر لرأي عثمان، رضي الله عنهم جميعاً[2].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٤٦.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١/١٠٠. و(حياة الصحابة) للكاندهلوي ١/٤٣٧.

ومما يدل على جلالة عثمان ومنزلته في عين أبي بكر – رضي الله عنه – تلك المهمة الخطيرة التي انتدبه لها، فإن أبا بكر – رضي الله عنه – لما علم بدنو أجله أراد أن يجنِّب المسلمين خطر الفرقة والانقسام، ويختار لهم من يصلح للقيام بأمرهم بعده، فكان يدعو الناس في مرض موته فيستشيرهم فيمن يولي عليهم فإذا أشار عليه الرجل بعمر سر بذلك، وذكره بالخير، وإن لم يشر عليه بعمر قال له أبو بكر: ما رأيك بعمر؟ وذلك حتى اطمأن إلى أن قلوب أكثر الناس مع عمر، فلما اشتد به الأمر دعا عثمان ليكتب له بذلك كتاباً – وكان في سكرات الموت – فكتب عثمان بأمر أبي بكر: «إن الخليفة من بعدي» ثم أغمي على أبي بكر ولم يتم، فخشي عثمان أن يكون قد قبض فلا يتفق المسلمون بعده على عمر، ويتشتت شملهم، فسارع وكتب من عنده اسم عمر، ثم أفاق أبو بكر، فقال له: اكتب؟ قال: نعم. قال. من كتبت؟

قال: كتبت عمر.

قال: أما إنك كتبت الذي أريد أن آمرك به، ولو كنت كتبت نفسك كنت أهلاً لذلك[1].

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد استخلف عثمان على المدينة عام ١٢هـ وخرج إلى الحج[2].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٤٨.

(٢) حياة الصحابة للكاندهلوي، ٢/١٣٥ نقلاً عن ابن كثير.

## أخباره مع عمر رضي الله عنهما:

انتقلت الخلافة إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوصية أبي بكر إليه، وكان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافة عمر من أقرب الناس إليه، وأكثرهم لصوقاً به، يثق برأيه، ويستشيره كما كان يفعل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان عمر يتشدد في الفتوى والرواية، ولكنه وثق بعلم عثمان وعقله فأذن له في الرواية والفتوى.

وقد بلغ من حب عمر لعثمان رضي الله عنهما أن عمر لما رأى حزن عثمان على وفاة زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ عرض عليه أن يزوجه ابنته حفصة، ولكن الله تعالى زوج عثمان خيراً من حفصة، وزوج حفصة خيراً من عثمان(١).

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحسن الظن بعثمان، ويثني عليه لما علِمه من ثناء النبي ﷺ، وما علمه من فضله وسابقته، وقد روى الزهري عن عبد الملك بن مروان أن أبا بحرية حدثه أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عثمان، فقال: منكم رجل لو قُسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، وهو يريد بذلك عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢).

ولما سار عمر إلى الشام كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ميمنة جيشه. ثم اختار عمر عثمان ضمن لجنة الشورى التي اختارها لاختيار الخليفة من بعده كما سنرى تفصيل ذلك.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٢٠ - ١٢١.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٦١.

# الفصل الخامس
# خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

طعن أبو لؤلؤة المجوسيُّ عُمَرَ رضي اله عنه، ولما علم أنه ميت لا محالة أراد أن يمنع تفرق المسلمين واختلافهم على الخليفة بعده، وكره أن يعين لهم الخليفة فيحمل أوزار الخلافة حياً وميتاً، فجعلها شورى بين ستة من أصحاب رسول الله ﷺ الذي شهد لهم النبي ﷺ بالفضل وتوفي وهو عنهم راض وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبدالله، والزبير بن العوام رضي الله عنهم أجمعين.

وأرسل عمر رضي الله عنه إلى أبي طلحة الأنصاري، فقال له: كن في خمسين من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت، فقم على ذلك الباب ولاتدع أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمِّروا أحدهم، ثم قال: اللهم أنت خليفتي عليهم.

ودفن عمر رضي الله عنه في أول المحرم سنة ٢٤هـ، ثم جلس الرجال الستة للشورى، ويروى أن رجلاً أتى قبل أن يجتمعوا للشورى، فقال لهم: إن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم غيره سمعنا وعصينا.

ثم إن أصحاب الشورى اجتمعوا فاختلفوا بينهم، ولم يتفق رأيهم على أحدهم، فرأى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يخفف من العدد حتى يكون الأمر أدعى للاتفاق، فقال لهم: ليجعل كل اثنين منكم أمرهما إلى أحدهما ويخرج الآخر من الأمر، فجعل الزبير أمره إلى علي، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن، ثم إن عبد الرحمن قال لعلي وعثمان: أتقبلان حكمي فيكما إن أخرجت نفسي من الأمر، فقالا: نعم.

وهكذا أصبح أمر اختيار خليفة المسلمين منوطاً بعبد الرحمن رضي الله عنه، وكانت مهمته صعبة جداً لأن كلا الرجلين عثمان وعلي له ميزات كثيرة تجعل تفضيل أحدهما على الآخر أمراً صعباً، فكلاهما ابن عم رسول الله وصهره، وسابق إلى الإسلام وله في نصرة الإسلام المواقف الكثيرة، وكلاهما ينتمي إلى عشيرة قوية.

وقد شعر عبد الرحمن رضي الله عنه بثقل هذه المهمة، وعظمتها، فجعل يشاور المهاجرين، والأنصار، وعامة المسلمين، حتى النساء، والأولاد، فيجد جميعهم يرجِّحون عثمان على علي رضي الله عنه، لما عرفوا من كرم أخلاق عثمان في الجاهلية والإسلام، ولما طمعوا من لينه، وحسن عشرته.

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال: أخبرني المسور – وهو ابن أخت عبد الرحمن – أن النفر الذين ولاهم عمر اجتمعوا، فتشاوروا، فقال عبد الرحمن لهم: لست بالذي أنافسكم هذا الأمر، ولكن إن شئتم اخترت

لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، قال: فوالله ما رأيت رجلاً بذَّ قوماً – يعني نصحهم واجتهد لهم – أشد ما بذَّهم حين ولوه أمرهم، ومال الناس إلى عبد الرحمن يشاورونه، ويناجونه تلك الليالي، لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحداً[1].

ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان في خلوة: إن لم نبايعك، فمن تشير عليّ؟ فقال عثمان: علي، وقال لعلي: إن لم نبايعك، فمن تشير؟ فقال علي: عثمان[2].

وهكذا مرت على عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – ثلاثة أيام بلياليها، لا تغمض له عين، مع الصلاة والدعاء والاستخارة، فلما جاء اليوم الرابع دعا عبد الرحمن علياً وعثمان وقال لهما: إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحداً يعدل بكما، ثم أخذ العهد على كليهما لئن ولاه ليعدلن، ولئن ولي عليه ليسمعن، وليطيعن، ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس العمامة التي عممه بها رسول الله ﷺ، وتقلد سيفه، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونودي في الناس، فامتلأ المسجد حتى غصَّ بالناس، ولم يبق لعثمان موضع يجلس فيه – وكان كثير الحياء – فجلس في أخريات المسجد، وصعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله ﷺ فوقف طويلاً، ودعا دعاء طويلاً، ثم تكلم، فقال:

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي قسم سير الخلفاء الراشدين ١٦٤، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٢٢٦.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي قسم سير الخلفاء الراشدين ١٦٥، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٢٢٦.

أيها الناس، إني سألتكم سراً وجهراً، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان، فقم إلي يا علي، فقام إليه، فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله، وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟.

فقال علي: اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي.

فأخذ عبد الرحمن بيد عثمان، وقال له: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه، وفعل أبي بكر وعمر؟ فقال عثمان: اللهم نعم.

فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد، ويده في يد عثمان، وهو يقول: اللهم اسمع، اللهم اشهد - ثلاث مرات - قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان.

ثم ازدحم الناس على عثمان يبايعونه، وكان علي رضي الله عنه أول من بايعه على ما قيل في إحدى الروايات[1].

واستمرت خلافة عثمان رضي الله عنه عنه إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً، وفيها عمَّ الخير على الناس، وفتحت عليهم أبواب الخيرات.

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي قسم سير الخلفاء الراشدين ١٦٥ - ١٦٦، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٢٢٨.

وكان أول ما فعله عثمان في خلافته أن كتب إلى الولاة والأمراء في الأمصار يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر ويحثهم على طاعة الله، وطاعة رسوله، ويحثهم على الاتباع وترك الابتداع[1].

وزاد في عطاء المسلمين مئة درهم لكل منهم، وكان عمر قد جعل لكل فرد من المسلمين في كل ليلة من رمضان درهماً من بيت المال يفطر عليه ولأمهات المؤمنين درهمين، فلما ولي عثمان أقر ذلك، وزاده وجعل في المسجد مكاناً للمتعبدين والمعتكفين، وأبناء السبيل، والفقراء والمساكين[2].

وتوسعت الفتوحات في زمن عثمان بشكل كبير، ففتحت قبرص وإفريقية – تونس – والمغرب العربي وفارس، وطبرستان، وكرمان، وسجستان وغيرها، وهكذا فقد فاض المال، وعمَّ الخير الناس، وكان عثمان يحج بالناس بنفسه في كل عام، فحج بهم عشر سنوات متتالية.

**نسخه للمصاحف وتوزيعها على الأمصار:**

ولعل أهم عمل قام به عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته كان نسخه للمصاحف وتوزيعها في الأمصار حسماً لما حدث من الخلاف بين القراء في قراءتهم لبعض الكلمات، وإدخال بعض التفسير في نص القرآن الكريم، وهذا العمل جاء تأييداً من الله لدينه، وحفظاً لكتابه الكريم من الزيغ ومن التحريف.

---

(١) (البداية والنهاية) لابن كثير ٥ / ٢٣١.

(٢) (البداية والنهاية) لابن كثير ٥ / ٢٣٠.

ولقد كان القرآن يتنزل على النبي ﷺ منجماً مفرقاً خلال مدة نبوَّته فكانت تنزل الآية والآيتان وأكثر، فيدعو رسول الله ﷺ كتاب الوحي – ومنهم عثمان – فيكتبون ما أنزل عليه على الرقاع، والأحجار، وتوفي رسول ﷺ والقرآن لم يجمع بعد بين دفتي مصحف، ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه وكانت في عهده معركة اليمامة واستشهد فيها عدد كبير من حفظة كتاب الله، فتنبه عمر لذلك وخشي أن يضيع القرآن باستشهاد حملته، فحث أبا بكر على نسخه في مصحف، وشكلت لذلك لجنة من الحفظة، برئاسة زيد بن ثابت، وتم تدوين القرآن الكريم مرتباً مجموعاً في مصحف، وكان هذا المصحف عند أبي بكر مدة خلافته ثم عند عمر كذلك، ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر، ثم لما تولى الخلافة عثمان رضي الله عنه، وجرت في زمنه معارك الفتوح، كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من المشاركين فيها، وقد لاحظ حذيفة اختلاف القراء في قراءتهم، باختلاف ضبطهم ودخول التفسير في قراءتهم واختلاف من أخذوا عنه من الصحابة، ففزع حذيفة إلى عثمان وقال له أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب.

ففزع لذلك عثمان رضي الله عنه، وأرسل إلى حفصة بنت عمر يطلب أن ترسل إليه المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر، فأرسلت به إليه، ثم سأل عثمان من أقرأ الناس؟

فقيل له: سعيد بن العاص، وكان أفصح الناس، وأحسنهم لهجة.

ثم سأل عثمان من أكتب الناس؟ فقيل له: زيد بن ثابت، وكان من كتاب الوحي زمن رسول الله ﷺ، فقال عثمان: ليقرأ سعيد، وليكتب زيد.

وكان في هذه اللجنة: عبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

فنسخوها في ستة مصاحف وردوا مصحف حفصة، ثم أمر عثمان أن توزع المصاحف في البلاد، وأن يحرق ما عداها حسماً للفتنة، وخوفاً من تفرق المسلمين واختلافهم، فكان هذا من أعظم الأعمال التي سجلها التاريخ، وكان لها أكبر الأثر في بقاء كتاب الله تعالى كما هو بين أيدينا سليماً من أخطاء المخطئين، وعبث العابثين، فرضي الله عن عثمان وعن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين(١).

وقد أثنى الصحابة – رضي الله عنهم – على عثمان وفعله هذا ومما ورد في ذلك قول علي رضي الله عنه:

رحم الله عثمان لقد صنع في المصاحف شيئاً لو وليت الذي ولي قبل أن يفعل في المصاحف ما فعل لفعلت كما فعل.

---

(١) راجع تفصيل وأخبار نسخ المصاحف زمن عثمان بن عفان وتوزيعها في (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٨ – ١٧٢.

ولما نسخ عثمان المصاحف قال أبو هريرة: أصبت ووفقت، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أشد أمتي حباً لي قوم يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، يعملون بما في الورق المعلق. فقلت: أي ورق؟ حتى رأيت المصاحف، فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف، وقال: والله ما علمت إنك لتحبس علينا حديث نبينا ﷺ(١).

وهكذا كان لعثمان رضي الله عنه الفضل الكبير بعد الله في السعي لجمع كلمة المسلمين على كتاب واحد، وتوحيد نسخ هذا الكتاب، وضبطها على شكل يلغي الخلاف بينهم إلى يوم القيامة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

**زيادته في المسجد الحرام وتوسيعه:**

وكان من أهم الإنجازات التي شهدها عهد عثمان رضي الله عنه زيادته في المسجد الحرام، واشترى الزيادة من قوم، وأبى آخرون، فوضع لهم ثمن بيوتهم في بيت المال، وهدمها، ثم أدَّاها إليهم(٢).

**توسيعه للمسجد النبوي الشريف:**

تبرع عثمان رضي الله عنه فاشترى أرضاً، وضمها إلى مسجد النبي، وكان ذلك في حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم، وفي سنة تسع وعشرين في أثناء خلافة

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٧٢.

(٢) (سير أعلام النبلاء) قسم الخلفاء الراشدين (١٦٩).

عثمان زاد عثمان في مسجد رسول الله فوسَّعه، وبناه بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من الحجارة، وسقفه من الساج – شجر ضخم – وجعل طوله ( ١٦٠ ) ذراعاً – قريباً من مئة متر – وعرضه ( ١٥٠ ) ذراعاً، وجعل أبوابه كما كانت على عهد عمر ستة أبواب[١].

( ١ ) ( سير أعلام النبلاء ) للذهبي، قسم الخلفاء الراشدين ص ١٧٦، ١٧٧ .



obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل السادس
# جود عثمان رضي الله عنه وإنفاقه في سبيل الله

كان عثمان رضي الله عنه – كما سبق معنا – من كبار تجار قريش، وقد حصَّل من تجارته مالاً كثيراً جعله من أثرياء مكة، فلما شرح الله صدره للهدى والإيمان والحق بذل في نصرة دين الله الكثير من أمواله، وكانت له أياد بيضاء في ذلك.

روى ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت:

مكث آل محمد ﷺ أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغى صبياننا[1]، فدخل عليَّ النبي ﷺ، فقال: **يا عائشة، هل أصبتم شيئاً؟**

فقلت: من أين إن لم يأتنا الله به على يديك؟.

فتوضأ وجعل يصلي ها هنا، وها هنا ويدعو، فأتى عثمان آخر النهار فاستأذن، فقال: أين رسول الله ﷺ؟ فقلت: ما طعِم آل محمد ﷺ من أربعة أيام شيئاً، ودخل رسول الله ﷺ متغير اللون، ضامر البطن، فسألني عن الطعام فلم أجد له شيئاً.

فبكى عثمان رضي الله عنه مقتاً للدنيا، ثم قال: يا أم المؤمنين، ما كنت تذكرين ذلك لي.

---

(١) بكوا من الجوع.

ثم خرج فبعث بأحمال من الدقيق، والحنطة، والتمر، وبشاة مسلوخة، وثلاث مئة درهم في صرة، ثم قال: إن انتظرتم حتى يُعد لكم طعام من هذا أبطأ عليكم، فأتى بشواء وخبز، وقال: كلوا واصنعوا لرسول الله ﷺ، ثم أقسم علي أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته.

قالت عائشة: ودخل رسول الله ﷺ، فقال: **يا عائشة، هل أصبتم بعدي شيئاً؟**

قالت: يا رسول الله، علمتُ أنك خرجت تدعو الله، وعلمت أن الله لا يردك عن سؤالك.

فقال: **ما أصبتم؟**

قلت: كذا وكذا حمل بعير دقيقاً، وكذا وكذا بعير حنطة، وكذا وكذا بعير تمر، وثلاثمئة درهم في صرة، ومسلوخاً وخبزاً، وشواء كثيراً.

فقال: **ممن؟**

فقلت: من عثمان بن عفان، قالت فلم يجلس رسول الله ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه، وقال:

**اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه، اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه، اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه**[1].

(١) انظر القصة في (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٢٣.

وعن ليث بن أبي سليم، قال: أول من خبَص الخبيص[1] في الإسلام عثمان، خلط بين العسل والنَّقْي[2] ثم بعث به إلى رسول الله ﷺ، إلى منزل أم سلمة، فلم يجده فلما جاء رسول الله ﷺ وضعته بين يدي رسول الله، فأكل منه، فاستطابه، ثم قال: **مَنْ بعث بهذا؟** قالت: عثمان: فرفع النبي ﷺ يديه إلى السماء وقال: **اللهم إن عثمان يترضاك** - يطلب رضاك - **فارض عنه**[3].

**شراؤه بئر رومة وجعلها سبيلاً للمسلمين:**

قدم المهاجرون إلى المدينة ولم يستعذبوا ماءها، وشق عليهم الشرب منه، وكانت لرجل من بني غفار أو مزينة عين يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القربة بمد من القمح، فمر عليه رسول الله ﷺ، فقال له: «**تبيعها بعين في الجنة؟**»، أي تجعلها للمسلمين وجزاؤك على ذلك عين تشرب منها في الجنة.

فقال الرجل: يا رسول الله، ليس لي ولعيالي عين غيرها، أتكسب منها فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي مثل الذي جعلتَ له؟. فقال له رسول الله ﷺ: **نعم**. فقال

---

(١) الخبيص: نوع من الحلواء يصنع من الدقيق والسكر أو العسل.

(٢) النقي: طحين القمح المنخول.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/ ١٢٤، و(الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/ ٣٠.

عثمان: قد اشتريتها وجعلتها في سبيل الله للمسلمين.

فقال رسول الله ﷺ: **اللهم أوجب له الجنة**[1].

وذكر أبو عمر ابن عبد البر أنها كانت ليهودي، فساومه عثمان ليشتريها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين، واتفق على أن يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم فصار المسلمون إذا جاء يوم عثمان رضي الله عنه استقوا ما يكفيهم ليومين فلما رأى ذلك اليهودي قال: أفسدت عليَّ أمري، فاشترى منه عثمان النصف الآخر بنصف ثمنه[2].

**شراؤه أرضاً بجوار المسجد وضمها لمسجد النبي ﷺ:**

كان من أهم الأعمال التي بدأ بها النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة بناء مسجده الشريف ليكون مركزاً لدعوته ونشاطه، ولكن هذا المسجد المتواضع لم يلبث أن ضاق بالمسلمين، فقال النبي ﷺ: «**من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد وله خير منها في الجنة**» فاشتراها عثمان رضي الله عنه فوسع بها المسجد[3].

وروى أبو المليح عن أبيه قال: قال النبي ﷺ لصاحب البقعة التي زيدت

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٢٧.

(٢) (الاستيعاب) لابن عبد البر ٨/١٠٣٩.

(٣) (الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/٢٠، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٢٦، وغيرهما.

في مسجد المدينة: «**لك بها بيت في الجنة**» يعني: إن جعلتها في المسجد، فأبى، فجاء عثمان، فقال له: لك بها عشرة آلاف درهم، فاشتراها منه، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتُها من الأنصاري، فاشتراها منه النبي ﷺ ببيت في الجنة، ثم وضع النبي لبنة في بنائها ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة، ثم دعا عمر فوضع لبنة، ثم جاء عثمان فوضع لبنة، ثم قال للناس، ضعوا، فوضعوا[1].

**إنفاق عثمان رضي الله عنه في غزوة العسرة:**

كانت غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة، حيث بلغ النبي ﷺ أن الروم قد جمعوا جيشاً بعد أن بلغهم فتح مكة، وسيطرة النبي ﷺ على أكثر الجزيرة العربية، وهم يريدون غزو المسلمين، فأخذ النبي ﷺ يستعد للمعركة، فأرسل إلى القبائل المسلمة يدعوها للمشاركة في الحرب، وكان النبي والمسلمون في وقت ضيق وعسرة، فسميت **غزوة العسرة**.

ودعا النبي ﷺ الصحابة إلى الإنفاق في سبيل الله فتسابق المؤمنون الصادقون للبذل في سبيل الله، وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً لعثمان رضي الله عنه.

عن عبد الرحمن بن جناب قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، عليَّ مئة بعير

(١) أخرجه الطبراني، وانظر (مجمع الزوائد) لابن حجر الهيثمي ٩/٨٦.

بأحلاسها وأقتابها[1] في سبيل الله، ثم حض النبي ﷺ على الإنفاق، فقام عثمان، فقال: يا رسول الله، عليَّ ثلاثمئة بعير بأحلاسها في سبيل الله.

وهكذا بقي عثمان يزيد حتى جهز تسعمئة وأربعين بعيراً، وأتم الألف بستين فرساً، ثم جاء إلى النبي ﷺ بألف دينار في كمِّه فنثرها في حجر رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها في حجره، ويقول: «**ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم**» يرددها ثلاثاً[2].

وفي رواية أنه صار يقول: «**غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي ما عمل بعدها**»[3].

وفي رواية أنه رضي الله عنه حمل في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً[4].

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: شهدت رسول الله ﷺ وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمئة أوقية ذهب[5].

فانظر إلى هذا العمل الجليل الذي وفق الله له عثمان رضي الله عنه.

---

(١) أحلاسها وأقتابها: ما يلزمها للركوب عليها.

(٢) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الترمذي، ٥/٦٢٦، والإمام أحمد ٥/٦٣، حديث رقم ٢٠٧٣٦.

(٣) (الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/١٧.

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٨/١٠٤٠.

(٥) (الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/١٨.

ومما روي أيضاً من أخبار جوده رضي الله عنه ما رواه ابن عساكر وغيره قال: ابتاع عثمان بن عفان حائطاً من رجل فساومه حتى اختلفا على عشرة آلاف درهم، فالتفت عثمان إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أدخل الله عز وجل الجنة رجلاً كان سمحاً بائعاً ومبتاعاً، قاضياً ومقتضياً**» ثم قال للرجل: اذهب فقد زدتك العشرة آلاف لأستوجب الجنة[1].

ويروى أنه كان لعثمان على طلحة دين خمسون ألف درهم، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال له عثمان: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك[2].

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١١٦.

(٢) (المستجاد من فعلات الأجواد) للتنوخي ص ١٥.



obeikandl.com

obeikandl.com

# الفصل السابع
# أخلاقه الرفيعة رضي الله عنه

كانت لدى عثمان رضي الله عنه أخلاق عظيمة جليلة تستحق كل إكبار، وثناء وإجلال، منها ما فطره الله تعالى عليه ومنها ما حصله وتحلى به.

**شدة حيائه رضي الله عنه:**

الحياء شعبة من شعب الإيمان أثنى النبي ﷺ على حاملها، ودعا إليها ولقد كان عثمان رضي الله عنه شديد الحياء، صادقه، يصدر منه فطرة دون تكلف، وقد رُويت عنه في ذلك أخبار كثيرة.

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ مضجعاً في بيتي كاشفاً عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فدخل عثمان، فتحدث فلما خرج قالت عائشة: يا رسول الله ﷺ، دخل أبو بكر فلم تهش له، ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهشَّ له، ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك. فقال ﷺ: **ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟**

وفي رواية أنه قال: **إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال ألا يبلغ إليَّ في حاجته**[1].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم.

وعنه ﷺ أنه قال: «**أرأف أمتي بها أبو بكر، وإن أصلبها في أمر الله عمر، وإن أشدها حياء عثمان، وإن أقرأها أبي بن كعب، وإن أفرضها زيد بن ثابت، وإن أقضاها علي..**»[1].

وذكر حياء عثمان رضي الله عنه أمام الحسن البصري، فقال الحسن: إن عثمان كان يكون وحيداً في البيت والباب مغلق فما يضع الثوب إذا استحمَّ، يمنعه الحياء.

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء من الإيمان، وأحيى أمتي عثمان**»[2].

وعن عبد خير قال: وضَّأت علياً برحبة الكوفة فقال: يا عبد خير سلني.

قلت: عما أسألك يا أمير المؤمنين؟

قال: فتبسم ثم قال: وضأت رسول الله ﷺ كما وضأتني فسألته: من أول من يُدعى إلى الحساب يوم القيامة؟

فقال ﷺ: **أنا، أقف بين يدي ربي عز وجل، ما شاء الله، ثم أخرج وقد غفر لي**. قلت: ثم مَنْ؟ قال: **أبو بكر يقف كما وقفت مرتين، ثم يخرج وقد غفر الله له.**

---

(١) (المستدرك على الصحيحين) للحاكم ٣/٦١٦.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٣١.س

قلت: ثم من؟ قال: **ثم عمر، يقف كما وقف أبو بكر مرتين، ثم يخرج وقد غفر الله له.**

قلت: ثم مَنْ؟ قال: **أنت**. قلت: وأين عثمان يا رسول الله. قال: «**عثمان رجل ذو حياء، سألت ربي عز وجل ألا يوقفه للحساب، فشفعني**»[1].

**تواضعه رضي الله عنه:**

كانت لدى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسباب كثيرة ربما دعت النفس الأمَّارة بالسوء صاحبها إلى الكبر والغرور، فهو ابن أسرة عُرفت بالسيادة في مكة، وآتاه الله من الأموال ما جعله من أغنى الأغنياء، ثم كانت له سابقته في الإسلام، ومصاهرته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثناؤه عليه في كثير من المواقف، ثم كونه خليفة المسلمين وأمير المؤمنين.

ولكن عثمان مع كل ما سبق له من الفضل لم يزدد إلا تواضعاً ولیناً، وهذا شأن المؤمن الذي عرف قدره، وتواضع لغيره، رجاء رحمة ربه، وخوف ما توعد به الله المتكبرين.

ورويت في تواضع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبار كثيرة منها ما رواه الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نائماً في المسجد، ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجل فيجلس إليه، ثم يجيء الآخر فيجلس إليه، وكأنه أحد الناس[2].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٣٢.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٣٢.

وعن ابن سعيد بن يربوع المخزومي قال: انطلقت وأنا غلام في الظهيرة ومعي طير أرسله من المسجد، والمسجد ما زال يبنى، فإذا شيخ جميل، حسن الوجه نائم تحت رأسه لبنة، فقمت أنظر إليه، ففتح عينيه، فقال: من أنت ياغلام؟ فأخبرته باسمي، فنادى غلامه – وكان نائماً قريباً منه – فلم يجبه، فقال لي: ادعه، فدعوته فأمر بشيء، وقال لي: اجلس. فذهب الغلام، فجاء بحلةٍ وألف درهم، فنزع ثوبي وألبسني الحلة، وجعل الألف درهم فيها، فرجعت إلى أبي فأخبرته، فقال: يا بني، من فعل، هذا؟ قلت لا أدري، إنه رجل كان نائماً في المسجد، لم أر قط أحسن منه.

فقال أبي: ذاك عثمان بن عفان، أمير المؤمنين[1].

ومن تواضعه أنه كان لا يوقظ أحداً من أهله إذا قام من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه، فإذا قالت له امرأته: لو أيقظت بعض الخدم! يقول لها: إن لهم الليل ليستريحوا به[2].

وعن الحسن أيضاً قال: رأيت عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين[3].

وروى البيهقي عن الإمام مالك عن عمه عن أبيه أنه رأى عمر وعثمان

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٥.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٧، و(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ٢/٤٦٣.

(٣) (حلية الأولياء) لأبي نعيم ١/٦٠.

رضي الله عنهما يردفان – يُركبان الناس خلفهما على الدابة – يريدان التواضع، والتباعد عن صفة الملوك الذين يركبون ويمشي الناس خلفهم[1].

**زهده في الدنيا وعدم تعلقه بها رضي الله عنه:**

كان عثمان رضي الله عنه من أغنياء الصحابة كما مر معنا، ولكنه لم يكن متعلقاً بالدنيا يحرص عليها، ويسعى لجمعها، وإنما كان الإيمان الذي وقر في قلبه يدفعه للعمل للدار الآخرة، والتزود من دنياه لآخرته، وقد وردت أخبار تدل على زهده رضي الله عنه بالدنيا، منها ما سبق من أخبار جوده وإنفاقه في سبيل الله، ومنها ما روي عن عبد الملك بن شداد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وريطة – ملاءة – كوفية.

وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت[2].

**صلته للرحم، وحبه لقرابته رضي الله عنه:**

صلة الرحم والقربى شعبة من شعب الإيمان، وباب من أبواب التقرب إلى الله تعالى، وقد كان عثمان شديد المحبة لأقاربه يصلهم، ويجود عليهم، ويؤثرهم على نفسه، وكان الناس يلومونه في ذلك فعن سالم بن أبي الجعد

(١) حياة الصحابة، للكاندهلوي ٢/٥٦٣.

(٢) (حلية الأولياء) لأبي نعيم، ١/٦٠، وأخرجه الطبراني، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي) ٩/٨٠.

قال: دعا عثمان ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إني سائلكم وأحب أن تصدقوني: نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟.

فسكت القوم.

فقال عثمان: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم(١).

ولما ثار عليه الثائرون وكان من جملة ما أنكروه عليه ميله لأقاربه قال لهم رضي الله عنه:

وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي لهم، فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم؛ فإني إنما أعطيتهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة من مالي زمن رسول الله وأبي بكر وعمر(٢).

وكان عثمان رضي الله عنه قد قسم ماله وأرضه في بني أمية، وجعل ولده كبعض من يعطي منهم.

وروي عن علي رضي الله عنه قوله في عثمان: **لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب.**

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٧٤.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٩٢.

**بعض ما ورد من أخبار عن عبادته رضي الله عنه:**

كان عثمان رضي الله عنه من عباد الصحابة، وقد وردت في وصف عبادته أخبار كثيرة منها ما أخرجه الطبراني عن محمد بن مسكين قال: قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين حاصروا داره: تريدون قتله؟!، إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن(١).

وقد ثبت من طرق كثيرة أنه رضي الله عنه كان يحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن كله، ولعل كثيراً من الناس يستنكرون ذلك، ولكن الواقع أنه لا ينكر من حافظ للقرآن، مداوم على تلاوته صباح ومساء، فإذا قرأه لم يجاوز ساعات معدودات.

ومما روي في ذلك أيضاً عن عطاء بن أبي رباح أن عثمان صلى بالناس، ثم قام خلف المقام، فجمع كتاب الله في ركعة كانت وتره(٢).

وعن عبد الرحمن بن عثمان التميمي قال: قلت ذات ليلة: لأسبقن الناس الليلة إلى المقام، فسبقت إليه. فبينما أنا قائم أصلي إذ وضع رجل يده على ظهري، فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان، فما برح قائماً حتى فرغ من القرآن في ركعة لم يزد عليها، فلما انصرف قلت: يا أمير المؤمنين، إنما

---

(١) انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩ / ٩٤.

(٢) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣ / ٧٥.

صليت ركعة! فقال: نعم هي وتري[1].

وكان عثمان رضي الله عنه أول من كتب الوحي لرسول الله ﷺ، فكان إذا نزل شيء من القرآن كتبه، وحفظه، وهكذا لم يتوف رسول الله ﷺ إلا وعثمان رضي الله عنه قد أتم حفظ القرآن الكريم، وكان القرآن أنيسه في خلوته يداوم القراءة فيه.

روى الحسن البصري عن عثمان رضي الله عنه قال: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف. وما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه[2].

وروى ابن عساكر عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ**﴾ [الزمر: ٩]. قال: نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه[3].

ومما ورد عن عبادة عثمان رضي الله عنه سوى قيام الليل، وقراءة القرآن، أنه كان كثير الصيام حتى لا يكاد يُفطر[4].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٦.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٨.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٦.

(٤) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٧.

**خوفه من عقاب الله وحسابه:**

كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فوق ما أوتي من الفضل والسبق ورضى النبي ﷺ، ودعائه له ، كثيرَ الخوف من حساب الله وعقابه، وهذا حال المؤمن الصادق، وقد وردت أخبار عنه تدل على ذلك منها ما روي عن أبي الفرات، أن عثمان عاقب عبداً له، فعرك أذنه، ثم خاف عثمان عقاب الله فقال لعبده: إني كنت عركت أذنك فاقتص مني، فأخذ بأذنه، ثم قال عثمان: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا ولا قصاص في الآخرة[1].

وروي عنه أنه قال: لو أني كنت بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أسير[2].

**صفته الخَلقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

أجمع المؤرخون والواصفون لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أنه كان جميلاً حسن الصورة والوجه، فقد جمع الله له حسن الخلق والخُلق والعمل، وإليك بعض ما ورد من أخبار في وصفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقد سأل رجل الحسن البصري، فقال: يا أبا سعد، صِفْ لنا عثمان، فقال:

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٦٧.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٣/٤٥.

**كان رجلاً أبيض نحيف الجسم، مشرف الأنف، كثير شعر الساعدين والساقين، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه**[1].

وقيل في وصفه: **كان أحسن الناس ثغراً، رقيق البشرة، أضلع - شديد الأضلاع - طويل اللحية**[2].

وعن عبدالله بن حزم المازني قال: رأيت عثمان رضي الله عنه فما رأيت قط ذكراً ولا أنثى أحسن وجهاً منه[3].

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١١٢.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١١٣.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١١٣.



obeikandl.com

# الفصل الثامن

## شيء من علمه وروايته عن النبي ﷺ

كان إسلام عثمان رضي الله عنه مبكراً، وكان ملازماً للنبي ﷺ، فحصَّل من ذلك علماً جماً واسعاً، وكان أهم ما حصله حفظه للقرآن الكريم.

عن الزهري رضي الله عنه قال: لم يجمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ إلا عثمان وأبي، وروي مثل هذا عن الإمام الشعبي. وممن أخذ عنه القرآن أبو عبد الرحمن السلمي.

وكان عثمان رضي الله عنه حسن الحديث فعن عبد الرحمن بن حاطب قال: ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتم حديثاً ولا أحسن من عثمان بن عفان.

وعن المسور بن مخرمة قال: كان علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة: عمر، وعثمان، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت.

وكان عثمان من فقهاء الصحابة، وكان يفتي زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وعن ابن سيرين قال:

كانوا يرون أن أعلم الناس بالمناسك عثمان بن عفان، وبعده عبدالله بن عمر.

وعن ابن شهاب قال: لو هلك عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت في بعض الزمان لهلك علم الفرائض إلى يوم القيامة، جاء على الناس زمان وما يحسنه غيرهما.

وعن نافع قال: سئل ابن عمر عن عدة أم الولد فقال: حيضة، فقال رجال: إن عثمان كان يقول: ثلاثة قروء، فقال: عثمان خيرنا وأعلمنا.

كان عثمان إذا جلس على المقاعد جاءه الخصمان فقال لأحدهما: اذهب ادع علياً وقال للآخر: اذهب فادع طلحة والزبير ونفراً من أصحاب النبي ﷺ، ثم يقول لهما: تكلما، ثم يقبل على القوم فيقول: ماتقولون؟ فإن قالوا ما يوافق رأيه أمضاه، وإلا نظر فيه بعد، فيقومان وقد سلَّما[1].

وقد روى عثمان عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر، وروى عنه خلق كثيرون أشهرهم:

ابناه أبان بن عثمان، وسعيد بن عثمان، والأحنف بن قيس، والحسن البصري، ورباح الكوفي، وزيد بن ثابت، وزيد بن خالد الجهني، وسعيد بن العاص الأموي، وسعيد بن المسيب، وأبو أمامة بن سهل، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عامر بن كريز، وعبدالله بن عباس، وابن أبي

(١) راجع ما سبق من شهادات وأقوال عن علم عثمان في (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٤٦، ١٤٧.

مليكة، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، ومالك بن عامر الأصبحي – جد الإمام مالك – ومحمد بن علي – ابن الحنفية –، ويوسف بن عبد الله ابن سلام، وغيرهم[1].

وقد روى عنه الإمام أحمد في مسنده مئة واثنين وستين حديثاً.

وإليك نماذج من روايته عن النبي ﷺ:

عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أن حُمْرَان مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلها، ثم أدخل يمينه في الإناء، فمضمض، واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى، ركعتين لا يُحدث فيها نفسه غُفر له ما تقدم من ذنبه[2].

وعن عاصم بن عمر بن قتادة أنه سمع عبدالله الخولاني يقول: إنه سمع عثمان بن عثمان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنكم أكثرتم، وإني سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي، قسم الخلفاء الراشدين، ١٤٩، و(تهذيب الكمال) للمزي ١٩/٤٤٦.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

يقول: « **من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة** »(١).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**»(٢).

وعن الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة** »(٣).

وعن نُبيه بن وهب عن أبان بن عثمان عن أبيه عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**المُحرِمُ لا ينكح ولا يخطب**»(٤).

**نماذج من خطبه رضي الله عنه:**

ورويت لعثمان رضي الله عنه خطب عدة تدل على علمه وفصاحته، وبلاغته منها مارواه مجاهد قال: خطب عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال في خطبته:

**ابن آدم، اعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك، ويتخطى إلى غيرك منذ كنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك،**

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(٣) أخرجه مسلم وأحمد.

(٤) أخرجه مسلم وأصحاب السنن.

**وقصدك، فخذ حذرك، واستعد له، ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك، واعلم أنك إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها لم يستعد لها غيرك، ولا بُدَّ من لقاء الله فخذ لنفسك، ولا تكلها إلى غيرك**[1].

وعن الحسن البصري رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه خطب الناس ثم قال:

**أيها الناس، اتقوا الله، فإن تقوى الله غنم، وإن أكيس الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخشَ عبد أن يحشره الله أعمى، وقد كان بصيراً، وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم، والأصم كمن ينادى من مكان بعيد، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئاً، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؟!**[2].

وعن سيف بن بدر بن عثمان عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة:

**إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، واتقوا الله؛ فإن تقواه جُنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغِيَر، والزموا جماعتكم، ولا تصيروا**

---

(١) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ٣/٤٥٤.

(٢) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ٣/٤٥٥.

أحزاباً: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[1].

ومما روي من حكم وأقوال فيها رجاحة عقل عن عثمان رضي الله عنه ما رواه الإمام مالك عن عمه أبي سهيل عن أبيه أنه سمع عثمان يقول: لا تكلفوا الصغير الكسب، فإنكم متى كلفتموه الكسب سرق، ولا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب، فإنكم إن كلفتموها كسبت بفرجها، وعفوا إذ أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها[2].

وقيل إن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي اشترى عبد بني الحسحاس، وكان شاعراً، فكتب إلى عثمان رضي الله عنه: إني قد اشتريت لك غلاماً شاعراً.

فكتب إليه عثمان: لا حاجة لنا به، فارده فإنما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم، وإذا جاع أن يهجوهم[3].

---

(١) (حياة الصحابة) للكندهلوي ٣/٤٥٤.

(٢) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ٣/٤٥٧.

(٣) (الشعر والشعراء) لابن قتيبة، ٣٢.

# الفصل التاسع
## حصاره ومقتله رضي الله عنه شهيداً(١)

سار عثمان رضي الله عنه بالناس سيرة رضية، والناس في خير عميم، ولكنَّ أعداء الله ودينه من الكافرين، والمنافقين، وأصحاب الأغراض ساءهم ذلك، وكان عثمان رضي الله عنه قد جعل أقاربه ولاة للأمصار، فجعل عبدالله بن سعد بن أبي سرح على مصر،، وجمع الشام لمعاوية، وجعل الوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص على الكوفة، وكان عثمان رضي الله عنه يخص أقاربه بالعطايا، من خمس الغنائم التي يجوز له التصرف فيها، وصدرت من ولاته بعض الأخطاء، فاستغل المنافقون ذلك، وأشاعوا السيئات، وكتموا الحسنات، وتواعدوا أن يجتمعوا في المدينة، فتجمعوا من العراق ومصر، فأرسل إليهم عثمان رجلين من بني مخزوم، وبني زهرة، فقال: انظروا إلى هؤلاء ما يريدون.

فذهب الرجلان، وأظهرا أنهما ينقمان على عثمان، ويبغضانه كي يطمئن لهما الثائرون على عثمان، وقالا لهم: ماذا تريدون أن تصنعوا؟

فقالوا: قد زرعنا في قلوب الناس أشياء، وبغَّضنا إليهم عثمان، وولاته، ونريد أن نخلع عثمان أو نقتله.

---

(١) راجع ما سيأتي من أحداث وأخبار مقتل عثمان رضي الله عنه في (سير أعلام النبلاء) قسم سير الخلفاء الراشدين /١٨٨ – ٢٠٢، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٢٥٨ – ٢٧٨، وغيرها.

فعاد الرجلان إلى عثمان وأخبراه بالأمر، فأرسل عثمان إلى الثائرين وعلي وأهل المدينة وجمعهم، ثم أخبر الناس بالأمر، فصاح أهل المدينة: اقتل هؤلاء، فإن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى نفسه أو إلى أحد، وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه**».

فقال عثمان رضي الله عنه: بل نعفو ونقبل ونبصرهم، ونعلمهم، وجعل عثمان رضي الله عنه يذكر لهم عذره فيما يدعون أنه أخطأ فيه، ثم عفا عنهم، وسيرهم إلى بلادهم، ولكنهم عادوا في شوال من ذلك العام، وصاروا يأتون الصحابة يحرضونهم على عثمان، فصار الصحابة يردونهم، ويعنفونهم، فخرجوا من المدينة، وأظهروا أنهم عائدون إلى بلادهم، ثم باغتوا أهل المدينة ودخلوها، وهم يكبرون، وأحاطوا بدار عثمان، وصاحوا في الناس: من كف يده فهو آمن. فلزم الناس بيوتهم، فأتى عليٌّ رضي الله عنه فقال: ما ردكم بعد ذهابكم وتفرقكم؟!.

فقالوا: وجدنا مع بريد كتاباً إلى والي مصر يأمره بقتلنا، وقال الكوفيون والبصريون: ونحن أتينا ننصر إخواننا.

فلما كان يوم الجمعة صلى عثمان بالناس وخطب فقال: يا هؤلاء الناس، الله، الله، فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ، فامحوا الخطأ بالصواب، فإن الله لا يمحو السيِّء إلا بالحسن.

فقام محمد بن مسلمة، فقال: أنا أشهد بذلك، فأقعدوه، ثم قام زيد بن ثابت ، فقال: ابغني الكتاب الذي تقولون إنكم وجدتموه، فثار عليه الثائرون وأقعدوه، وضربوا عثمان بالحصى حتى صرع على المنبر مغشياً عليه.

واستنفر الصحابة وأبناؤهم لنصرة عثمان رضي الله عنه، ولكنه أمرهم بالانصراف، وخشي أن يراق دم المسلمين بسببه، ودعاهم إلى الحوار والتصالح، وقال لهم: إن وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القيود فضعوها.

وأشرف عثمان مرة على المحاصرين له فقال: **أنشدكم** الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، وليس فيها ماء عذب غير بئر رومة فقال: «**من يشتريها، ويهبها للمسلمين، وله في الجنة خير منها**» فاشتريتها، وأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها.

فقالوا: نعم، ثم قال: **أنشدكم** الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ: «**من يشتري أرضاً يزيدها في المسجد، وله خير منها في الجنة**» فاشتريتها، وزدتها في المسجد، وأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها؟ فقالوا: اللهم نعم.

فقال عثمان رضي الله عنه: **أنشدكم** الله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على جبل أحد فتحرك، وعليه أبو بكر وعمر وأنا، فقال: «**اسكن، فليس عليك إلا نبي، وصديق وشهيدان**». فقالوا: اللهم نعم.

فقال عثمان: الله أكبر، شهدوا لي،ورب الكعبة أني شهيد، ثم قال ولكنكم استعجلتم، وأردتم خلع سربال سربلنيه الله وإني لا أخلعه حتى أموت أو أقتل.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: أشرف عثمان على الثائرين عليه، وهم يحاصرون الدار، فقال: علام تقتلوني؟ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلامه، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل قتل نفساً**» فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت رجلاً ولا كفرت.

واستمر الحصار من أواخر ذي القعدة إلى الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة، فلما كان اليوم الذي قبل مقتل عثمان، قال عثمان للذين تجمعوا عنده من الصحابة – وكانوا قريباً من سبعمئة فيهم عبدالله بن عمر، وعبدالله ابن الزبير، والحسن والحسين، ومروان بن الحكم، وأبو هريرة، وغيرهم، وجمع من موالي عثمان – فقال لهم عثمان: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده، وأن ينطلق إلى منزله، وقال لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر.

ففترت عزيمة المدافعين عنه، وقويت عزيمة الثائرين وكان سبب هذا أن عثمان رضي الله عنه رأى في المنام رسول الله ﷺ، وأبا بكر، وعمر، ورسول الله ﷺ يقول له: **يا عثمان أصبح صائماً، وأفطر عندنا**. فعلم عثمان بدنو أجله، واستسلم لأمر الله، رجاء موعده، وشوقاً إلى رسول الله ﷺ، وليكون خير

ابني آدم حيث قال هابيل لأخيه حين أراد قتله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩].

وروي أن آخر من خرج من عند عثمان من الدار بعد أن عزم عليهم الخروج كان الحسن بن علي، وأعتق عثمان عشرين مملوكاً من مماليكه، ولبس السراويل وشدها عليه، ووضع المصحف بين يده، فلما قتل سقطت أول قطرة من دمه على قوله تعالى:

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: ١٣٧].

واستشهد رضي الله عنه وله تسعون، أو ثمان وثمانون سنة.

وهكذا قتل عثمان رضي الله عنه مظلوماً، شهيداً، وهو يرفض أن تراق دماء قتلته، ورعاً منه ورحمة.

obeikandl.com

# الفصل العاشر
# ثناء الصحابة رضي الله عنهم ورثاؤهم لعثمان

تحلَّى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصفات عظيمة وأخلاق رفيعة جعلته محبوباً ممن عرفه وعاشره، ثم قتل مظلوماً، فحزن الصحابة رضي الله عنهم أشد الحزن عليه، ولم يكونوا يحسبون أن يتمادى الثائرون عليه إلى درجة قتله، فندم الصحابة لأنهم لم ينصروه، ويدفعوا عنه أذاهم، وقد رويت في ثناء الصحابة عليه ورثائهم له أقوال كثيرة نذكر بعضها لنتبين محبتهم له، وعدم رضاهم عن قتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعنهم.

عن فاطمة ابنة عبد الرحمن قالت: حدثتني أمي أنها سألت عائشة وقد أرسلها عمها فقال: إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان، فإن الناس قد شتموه؟ فقالت: لعن الله من لعنه، فوالله كان قاعداً عند نبي الله ﷺ وإن رسول الله لمسند ظهره إليَّ، وإن جبريل عليه السلام ليوحي إليه القرآن، وإنه ليقول له: **اكتب يا عثيم**، فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله[1].

وعن سويد بن يزيد السلمي قال: سمعت أبا ذر يقول:

**لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته، كنت رجلاً أتتبع خلوات**

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٣٢.

**رسول الله ﷺ فرأيته يوماً خالياً وحده، فاغتنمت خلوته، فجئت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر وجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر، بين يدي رسول الله ﷺ فتناول النبي سبع حصيات أوقال تسع حصيات فأخذهن فوضعهن في كفه، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر، فسبحن، حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعن فخرسن، فقال رسول الله ﷺ: هذه خلافة النبوة**[1].

وورد عن علي رضي الله عنه ثناؤه على عثمان في أكثر من موقف منها ما روي عن أبي سعيد قال: رأيت غلاماً ما أدري غلام هو أم جارية ما رأيت أحسن منه جالساً إلى جنب علي بن أبي طالب، فقلت له: من هذا الفتى؟ فقال: **هذا عثمان بن علي سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت عمر بعمر بن الخطاب، وعباس بعمي العباس رضي الله عنهم**[2].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٣٦.

(٢) (الرياض النضرة) للمحب الطبري ٣/٤٩٩.

وعن أبي جحيفة قال: خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة فقال: **ألا إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت أن أخبركم بثالث لأخبرتكم**، قال فنزل عن المنبر وهو يقول: **عثمان، عثمان.**

قال صالح بن موسى الطلحي: قلت لعاصم بن أبي النجود: على ما تضعون قول علي: لو شئت أن أسمي الثالث لسميته؟ قال: نضعه على أنه عنى عثمان، هو كان أفضل من أن يزكي نفسه.

وعن عمرو بن حريث قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: **خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان.**

وعن شريح القاضي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على المنبر: **خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم أنا**[1].

وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كذلك الثناء عليه في مواضع كثيرة.

عن عبدالله بن عمر قال: جاءني رجل من الأنصار في خلافة عثمان، فإذا هو يأمرني في كلامه أن أعيب على عثمان، فتكلم طويلاً، وهو امرؤٌ في لسانه ثقل، فلم يكد يقضي كلامه في سريع، فلما قضى كلامه قلت له: إنا كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة محمد النبي ﷺ، بعده أبو بكر،

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/ ١٤١.

ثم عمر، ثم عثمان، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفساً بغير حق، ولا جاء من الكبائر شيئاً ولكنه هو هذا المال، إن أعطاكموه رضيتم، وإن أعطاه أولي قرابته سخطتم، وإنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم، لا يتركون لهم أميراً إلا قتلوه، ففاضت عيناه من الدمع، ثم قال: اللهم لا نريد ذاك.

وعن عبدالله بن عمر قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أبو بكر وعمر وعثمان.

وفي رواية: أفضل هذه الأمة رسول الله ﷺ، وبعده أبو بكر وعمر وعثمان(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: إن عثمان أحد الحواريين، حواريي رسول الله ﷺ(٢).

ومما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الثناء على عثمان رضي الله عنه قوله:

**رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، وأوصل البررة، وأصبر الغزاة، هجَّادا بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر الله، دائم الفكر فيما**

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٤٢.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٦/١٤٥.

**يعنيه طوال الليل والنهار، ناهضاً إلى كل مكرمة، ساعياً إلى كل منجية، فراراً من كل موبقة، وصاحب الجيش - يعني أنه جهز جيش العسرة - والبئر - يعني شراءه بئر رومة - وصهر النبي على ابنتيه فأعقب الله من سبَّه الندامة إلى يوم القيامة**[1].

كما قيل في رثاء عثمان رضي الله عنه قصائد منها قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه حيث يقول:

من سره الموت صرفاً لا مزاج له

فليأت مأسدة في دار عثمانا

ضحو بأشمط عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

صبراً فدى لكمُ أمي وما ولدت

قد ينفع الصبر في المكروه أحياناً

ليُسمعن وشيكاً في ديارهم:

الله أكبر يا ثارات عثمانا[2].

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

---

(١) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ١/ ٥٠.

(٢) (ديوان حسان بن ثابت) ص: ١٤٠ - ١٤١ باختصار. والأشمط: الأشيب.

فكف يديه ثم أغلق بابه
وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم
عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ
عداوة والبغضاء بعد التواصل؟
وكيف رأيت الخير أدبر بعده
عن الناس إدبار النعام الجوافل؟[1]

ومنه قول ليلى الأخيلية:

أبعد عثمان ترجو الخير أمته
وكان آمن من يمشي على ساق
خليفة الله أعطاهم وخوَّلهم
ما كان من ذهب جمٍ وأوراق
فلا تكذِّب بوعد الله واتقه
ولا توكَّل على شيء بإشفاق
ولا تقولن لشيء سوف أفعله
قد قدر الله ما كل امرئ لاق[2]

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي – قسم الخلفاء الراشدين (٢١١).

(٢) الشعر والشعراء: لابن قتيبة (٣٦٠).

# الفصل الحادي عشر
# بعض أخبار أزواجه وولده رضي الله عنهم

ذكر المؤرخون لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الأولاد ستة عشر ولداً، تسعة منهم من الذكور، وسبع إناث.

أما الذكور فإليك أسماءهم وأسماء أمهاتهم:

عبد الله ويعرف بالأصغر: أمه رقية بنت رسول الله ﷺ هلك صغيراً، وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات، وعبد الله الأكبر أمه فاختة بنت غزوان، وعمرو، وكان أسنهم وأشرفهم عقباً توفي بمنى، وأبان: شهد الجمل مع عائشة وعقبه كثير، وخالد وعمرو، ولهما عقب أيضاً أمهم بنت جندب بن الأزد، وسعيد والوليد وأمهما فاطمة بنت الوليد، وعبد الملك أمه أم البنين عيينة بنت حصن هلك غلاماً.

وأما الإناث فهنَّ:

مريم أخت عمرو لأمه، وأم سعيد أخت سعيد لأمه، وعائشة وأمّ أبان، وأم عمرو أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية وأم البنين أمها أم ولد[1].

ومن أشهر نسائه نائلة بنت الفرافصة الكلبية، كانت معه في داره لما

(١) (الرياض النضرة) للمحب الطبري، ٣/١٠٣.

قتل، وكانت تدفع عنه وترد الناس، وردَّت السيف عنه بيدها فقطعت أصابعها.

ووقفت على قبره، فبكت، وترحمت عليه، ثم قالت:

وما لي لا أبكي وتبكي صحابتي.

وقد ذهبت عنَّا فضول أبي عمرو.

ثم انصرفت إلى منزلها، فقالت: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وإني خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي، فدعت بحجر فهشمت أسنانها، وقالت: والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبداً[1].

وإليك نبذاً مختصرة من سير أولاده وأخبارهم:

**أولاً: سعيد بن عثمان بن عفان الأموي:**

أبو عبد الرحمن، الأمير الشجاع، غزا في فتح خراسان، ونيسابور، وكان أمير جيشٍ فيه جماعة من الصحابة والتابعين، ثم خرج إلى مرو، وجيحون، وفتح بخارى وسمرقند.

وروى الحديث عن أبيه وطلحة بن عبيدالله.

وروى عنه هانئ بن هانئ، وعبد الملك بن محمد بن عمرو بن حزم[2].

---

(١) (العقد الفريد) لابن عبد ربه ٣/٢٤١.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٤٤٢.

**ثانياً: عمرو بن عثمان بن عفان الأموي:**

الإمام، المحدث الثقة، روى عن أبيه وأسامة بن زيد.

وروى عنه: ابنه عبدالله، وعلي بن الحسين بن أبي طالب، وسعيد بن المسيب، وأبو الزناد.

وزوَّجه معاوية ابنته رملة، وخرَّج أحاديثه البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

**ثالثاً: أبان بن عثمان بن عفان الأموي:**

أبو سعد، الإمام، الأمير، الفقيه.

روى الحديث عن أبيه، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد.

وحدث عنه: ابنه عبد الرحمن، وعمر بن عبد العزيز، وأبو الزناد، والزهري، ونبيه بن وهب.

وكان عظيم القدر في الفقه، مقلاً في رواية الحديث، قال عنه عمرو بن شعيب: ما رأيت أعلم بفقه ولا حديث منه.

وذكره يحيى بن قطان في فقهاء المدينة.

روى ابن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان يقول: من قال في أول ليله وليلته: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء

في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم» لم يضره في ذلك اليوم شيء أو في تلك الليلة.

ثم أصيب أبان بالفالج، فقيل له، فقال: إني نسيت هذا الدعاء هذه الليلة ليمضي فيَّ أمر الله[1].

ولاه عبد الملك بن مروان على المدينة سبع سنين، ومات قبل عبد الملك ١٠٥ هـ[2].

(١) الحديث صحيح أخرجه الترمذي والإمام وأبو داود، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٣٥١ - ٣٥٣، و(تهذيب الكمال) لابن حجر ١/ ١٢١ و(البداية والنهاية) لابن كثير ٦/ ٣٧٥.



obeikandl.com

# الخاتمة

وهكذا كانت تلك بعض أخبار هذا الرجل العظيم عثمان بن عفان، رأينا فيها أصالة نسبه، وشرفه، وسلامة فطرته، وسبقه إلى الإيمان، وجهاده وبذله، وعلمه وعمله، ولا شك أن أمثال هؤلاء الرجال العظام هم القدوة و المثل الذي إن سرنا عليه كان هادياً لنا مرشداً إلى الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

ولذلك سعى ويسعى كثير من المخربين إلى تشويه هذا المثل، وتحطيم تلك القدوة، فطعنوا في عثمان وأمثاله من العظماء، وكتبوا سيرهم ونقلوا أخبارهم مشوهة، ودسوا السم في العسل، وهم يدعون أنهم أصحاب المنهج العلمي، والفكر السليم، فليس لنا تجاه ذلك إلا أن نعود إلى أخبار رجالنا نلتمس عظمتهم من خلال أقوالهم وأعمالهم، ونستضيء بنورهم في زمان غشيته الظلمة، وسيطرت عليه الضلالة.

وعثمان، وإن كان فرداً واحداً إلا أنه أمةٌ من حيث العمل والإنتاج.

أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض أخباره عرضاً يليق بمنزلته ومقامه، ويكون مقبولاً عند الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com

# الفهرس


| | | |
|---|---|---|
| هـذا الـرجـل | ..... | ٥ |
| المقـدمـة | ..... | ٧ |
| الفـصـل الأول: | أسرة عثمان بن عفان وشيء من أخباره في الجاهلية. | ٩ |
| الفـصـل الثـاني: | دراسة مختصرة للحالة السياسية والاجتماعية في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه ..... | ١٣ |
| الفـصـل الثـالث: | إسلام عثمان رضي الله عنه وأخباره مع النبي ﷺ ..... | ١٧ |
| | خبر عثمان في غزوة أحد. ..... | ٢٤ |
| | بعث النبي ﷺ عثمان سفيراً إلى أهل مكة في بيعة الرضوان. ..... ..... | ٢٥ |
| الفـصـل الرابع: | أخباره مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ..... | ٣٣ |
| | ١- مع أبي بكر رضي الله عنه ..... | ٣٣ |
| | ٢- مع عمر رضي الله عنه ..... | ٣٦ |
| الفـصـل الخـامس: | خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ..... | ٣٧ |
| | نسخه للمصاحف وتوزيعها على الأمصار ..... | ٤١ |
| | زيادته في المسجد الحرام وتوسيعه ..... | ٤٤ |
| | توسيعه للمسجد النبوي الشريف ..... | ٤٤ |
| الفـصـل السـادس: | جود عثمان رضي الله عنه وإنفاقه في سبيل الله ..... | ٤٧ |
| | شراؤه بئر رومة وجعلها سبيلاً للمسلمين ..... | ٤٩ |
| | شراؤه أرضاً بجوار المسجد وضمها للمسجد النبوي الشريف | ٥٠ |




obeikandl.com

| | | |
|---|---|---|
| | إنفاق عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غزوة العسرة ..... | ٥١ |
| الفصل السابع: | أخلاقه الرفيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... | ٥٥ |
| | شدة حيائه ..... | ٥٥ |
| | تواضعه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... | ٥٧ |
| | زهده في الدنيا وعدم تعلقه بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... | ٥٩ |
| | صلته للرحم وحبه لقرابته ..... | ٥٩ |
| | بعض ما ورد من أخبار عن عبادته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... | ٦١ |
| | خوفه من عقاب الله وحسابه ..... | ٦٣ |
| | صفته الخَلْقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... | ٦٣ |
| الفصل الثامن: | شيء من علمه وروايته عن النبي ﷺ ..... | ٦٥ |
| | نماذج من خطبه ..... | ٦٨ |
| الفصل التاسع: | حصاره ومقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهيداً ..... | ٧١ |
| الفصل العاشر: | ثناء الصحابة رضي الله عنهم ورثاؤهم لعثمان ..... | ٧٧ |
| الفصل الحادي عشر: | بعض أ خبار أزواجه وولده رضي الله عنهم ..... | ٨٣ |
| الخاتمة: | ..... | ٨٧ |
| الفهرس: | ..... | ٨٩ |




obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

العبيكان
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢